شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

دوران الفلكي على ابن الكركي

المؤلف

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (جلال الدين السيوطي)

البداية

مقامة تسمى
دوران الفلكى على
ابن الكركى
للحافظ لجلال السيوطى

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ اخذنا ميثاق بنى اسراءيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا • وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا •

تسلط علينا رجل خمسا وعشرين سنة • لا تاخذه فى الله لومة لائم والاذى غفلة وسنة • رجل نشأ بيننا نعرفه • ولم يزل اليتامى الهمم

فلا ندرى كيف نصفه • تعلم فى صباه صنعة الانعام فصار له فيها باع • وعمل بها فى الهناء والمديح وقراءة الختم والاسباع • ثم عانى الاذان

فاحتاج الى فن الميقات • فلازم تلميذى الشيخ بدر الدين القمرى افانقن عليه علم الجيب والمقنطرات • واخذ من العربية مسائل مسطرات •

ثم دارت به الدوائر • وخدم الامراء والاكابر • الى ان صبت عليه الدنيا عزالها • واصطرت عليه من بحورها ما لم يكن فى باله ولا ببال احد

ان يصل اليها • فما ذكر حال الاول • ولا اجنح الى التواضع والاعوال • بل شمخ بانفه والراس • وشمر مناخره على الناس • وصال على الكبير

والصغير وداس • وسار يخلق صعب المراس • كانه ما نشأ بين الاصحاب • ولا اشتغل باقتراضه فى الرحاب • وانما ذكر اليهم بحبل من

السحاب • واما انا بالخصوص فما زال منذ صار له فى البلد سمعه • وملأ ذكره بين الناس سمعه • يفوق الى سهام الاذى • ويغير فى عينى

بالقذى • ولا اذكر فى مجلسه الا اضطرب • ولا انتقل عنى مسئلة بجهلها الا ارتدف للاساءة على واقترب • واتانى عزلة عنه وعن سائر

اهل زمانى • ولا ابالى بمن اعتد بى منهم ولا من رمانى • وكثيرا ما يمر بى قول الصاغانى • ومازلت مخاز العرض جانبا عن الناس

اعتد الصيانة ديدنى • وقد كان يهولنى الى خفت بالرضى • وبالعفو ان اولى بدار ين بدى دنى • ثم جمح وعاد فسعى اليه الناس • وهرع الى

لقائه من سكن ومن ناس • فلما رانى ساكتا عن ذلك • ساكتا عن الدخول فى هذه المسالك • اصطرت بماؤه نارا • وقدحت زناده

شرارا • ونفخ فيه ابليس بالغضب حتى كانه ينقد • وصب عليه من نيرانه ما توهج وتوقد • وقام وقعد وارغى وازبد • ثم ابرق و

ارعد • وتهدد واوعد • فلما جاءنى بهذا الخبر بعض المعتنين • لم ازد على ان قلت كلمة للمؤمنين • ثم اصر على عمله • ومر على خطله • الى

ان جاء شهر رمضان • الشهر الذى فيه صون الظاهر والباطن مفترضان • ولى فلق بصرف على يده فجعل عقابى على ترك لقبه حبسه •

واضمر فى خزانته باشارة معارف الموصول به وما ظلم الا نفسه • وظن انى اتاثر اذا منع الصرف • او ازيل علة المنع ليخفض الحرف •

او اوجه لنحوه الطرف ليتسع الظرف • او اتى بافعال المقاربة • او اعطف بعد هذه المحاربة • او افتح باب الاستغاثة • او اجعل

التضرع للسلام والاعتذار ثالث ثلثة • او استعين عليه بخليل • كلا بل بمولى جليل • فاوليته الالغاء والاهمال • واعرضت عن

توجيه الفكر اليه للاشتغال به والاعمال فلم يسمع احد مني له ذكرا ولم اقل في حقه بسبب ذلك شيئا نكرا وسلكت طريقة لا يعقلها
الا العالمون وعلمت ان الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون فلم يات شهر رجب من العام المقبل الا وقد زلزل مع المزلزلين ووافت
بركة سيد المرسلين فارسل حينئذ تعلقي من تلقاء نفسه وبعث به مع بعض من كان اشار اليه بحبسه ثم استمر بعد ذلك
في اذلال وارغام واخفاء وادغام وطال عليه المدى المتصل واستراحت الناس منه وهو مقصور منفصل ثم اذن له بالاظهار
وبان بعد ان كان كالخفاش لا يظهر الا حدا بالنهار فعاد من اذى الى ما عليه كان وجهر به في كل زمان ومكان اذكر ان صليت
انا واياه الجمعة مرة وانا اظن انه تهذبت اخلاقه وخفف شره فاخذ يتعنتني بالمسايل واحدة بعد اخرى ويطارحني بما انا بل
بعض طلبتي به منه ادرى فالتفت اليه التفات الاسد ومددت اليه لسانا هو في السداد كالقدح او اسد ورفعت راسي بعد طرق
وابديت له شمس العقول من مطالع الاشراق فالقيت عليه من البحث ما صفا وراق واقمت عليه الحجة فتلعثم وتالم وبينت له
فساد قوله فلم يحسن ان يتكلم فانحرف منه المزاج واخذت روحه في العلاج واضطربت نيرانه وماجت واشتد به القلق
والانزعاج وانصدع بالحق صدع الزجاج وعيت به البراهين والحجاج وضاقت به السبل والفجاج وكان يظن ان
البحث في العلم بالهوينا كانه اكل خبز كماج او لحم دجاج او طعام مزاج او حلوى كلاج كلا بل منتشب في معترك ساطع
العجاج شديد الاحتجاج مر الاجاج مضطرم الهياج بعيد فيه الانزمال عن الشجاج ولقد حصرناه وقصرناه واخرجناه
من قشره وعصرناه وجررناه بالتغليط واظهرنا للناس ما ابداه من التخليط فنال شدة وبوسا وصيرت اعلامه نكوسا وبدلت
سعوده نحوسا وحلقت لحية ابراهيم بمرسى **مفرد** ومن ظن ممن يلي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا فاخذ
بكابر ويتردد الى الاكابر ويقول اجمعوا بيني وبين هذا المجتهد للمناظرة واكثر من قنطارات لا تجدي نفعا لا في الدنيا ولا
في الاخرة فيا سبحان الله من تصعب عليه المناقشة وماله يمتحن الاحبار والذي ذيب فتن ماله يحترش بالنار ثم اني عجبت
منه في طلبه للمناظرة كل العجب وقلت كيف لا يقف الانسان عند ما فرض الله عليه ووجب اما اولا فلان المناظرة في العلم على
هذا الوجه حرام بالاجماع ليس في تحريمها بين احد من ايمة الدين نزاع انما شرعت المناظرة عند وقوع الاختلاف في فتيا فيتكلم
فيها المفتون نقلا وبحثا وتصاورا بها اقامة لكلمة الله العليا واظهارا للصواب في الحكم والاحيا واما المناظرة للامتحان والاختبار والمباغتة
والافتخار فداخل في باب التحريم والاحتظار وفيه ورد الوعيد في صحيح الاخبار من تعلم العلم ليجاري به العلماء ويماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وورد في حديث اخر صحيح النهي عن ذلك بالتصريح واما ثانيا فلانه نقل عن بعض
الايمة انه عد ذلك مكفرا فعجيب ممن اقدم على محظور كفر به عالم واجتوا واما ثالثا فلانه اذا لم يتخلص مني في هذه المسئلة
فكيف يتخلص مني اذا القيت كل مشكلة ومعضلة امن الثانية من دقايق العلم بما يحير فكره واودق راسه بصعاب المسايل

كما تدق البيضة بالصخرة والقى عليه من اسئلة التفسير ما لم يسطر في الكشاف او انتخب له من مناسبات السور والاي والفواصل
ما لم يطرق سمعه في جواب شافي واما الحديث وما ادراك ما الحديث فان رتبت له الف حديث وخلطت له فيها الصحاح
والحسان والاباطيل والضعاف وقلت له ميز كل صنف على حدة من هذه الاصناف كما كان يفعل الحفاظ من الاسلاف اله
اهلية لذلك واتصاف كلا والله وان قال نعم فقد فشر ويكذب به جميع البشر وان اقدم على جواب حديث ونطق وقال
انه صحيح او حسن وصح قلت له من اي قسم هو من اقسام هذا النوع فان الصحيح فوق عشرين قسما والصحيح نحو خمسين قسما ولا
روع وودع عنك ان سالته عن اسماء الرجال وعن كل نوع له في الحديث مجال كالمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق و
المقلوب والمتشابه وساير الانواع التي قررها كل نابه من اشياء لا توجد في شرح الالفية ولا مختصر ابن الصلاح ولا البدري من
ابن يدا جوابها ولا لاح جاء رجل غريب ايام الملك الكامل فاخذ ينقص عن اهل مصر ولا يجامل وقال الملك اجمع بيني و
بين علماء بلدك للمناظرة واثر على طلب المكاثرة والمفاخرة فبرز له عالم بعشرين حديثا خمسة صحاح وخمسة حسان
ملاح وخمسة مضعفة وخمسة موضوعات مزيفة وقال ايها الملك ان كان عالما فاجده فليميز لنا هذه الاتحاد كل صنف
على حده فما احسن الجواب ولا اتى بفصل الخطاب فقام من المجلس منكسرا ورد على عقبيه منحسرا فكيف لو القيت عليه
من دقايق العربية ما لا يوجد في كتب المتاخرين ومن غرايب التصريف ما لا يرى في كتب المشهرين ومن فوايد المعاني والبيان ما
ليس له ذكر في المطول ومن نوادر البديع ما لا الم به اصحاب البديعيات ولا الاعول فكيف اذا لو نقلته الى علم اللغة ونفايسها التي
لم يصل اليها ابن دغة وسالته عما فيها من الخاص والعام وما الفرق بينه وبين ما في الاصول من ذلك وعلم الاحكام وعن ما فيها
من المطلق والمقيد ومن كل نوع بناه المباني وشيد وعن الفرق بين الاتباع والمزاوجة وبين اختلاف اللغات والابدال وعن معاني
كثير مما للعرب من مشكلات الامثال وعن اسماء الشعراء وانسابهم ومعاني ابيات مشكلة واسبابهم ما لم يطرق سمعه ولا في النوم
ولا يعلم المقصود بهذا الذي ذكرته الا من جم العلوم كالقوم بالله ان قلت له ان للمس ماية اسم فما هي اليقدر على عدها او قلت
له ان للعسل ثمانين اسما فما هي اليقدر على سردها او قلت له ان لفرج المراة اكثر من ماية اسم فما هي اليحيط بحرها فضلا عما له
من الاسامي مبون والوف كما هو معروف عند العلماء مالوف فكيف لو دخلت به لجة البحر الخضم وعلى الماء على راسه
سبعين باعا ولهم وفتحت معه الكلام في الفقه واصوله على طريقة الاجتهاد والاستدلال وفجرت له ينابيع الادلة وما
عليها من مقال من بحث وسوال ونزاع وجدال وردد واقبال ومسالك اعتلال وخضت به ساحل المعارضات
والمقارضات والمناقضات وما يستتبعه النظر في المفاوضات اذن لادركه العمى والصمم واعتراه اليكم من امم
دع هذا كله عندي اسئلة رتبتها على حروف الهجاء لا تعرف اجوبتها حتى يلج الجمل في سم الخياط وينقطع مناك النياط

وان اكثرت من الصياح والعياط ووقعت في الهياط والمياط فان كنت عالما فاطلع لنا من سماء علمك شمسا يزيل دجورها
وتنيل صبورها وان لم تستطع فمن لا يحسن التخلص الف باتا ثا يحدث نفسه بمناظرة المجتهدين ويورد عليهم مجاثا
والعجب انه قال عند طلب المناظرة نتراهن بحلق الذقون فيا اهل النهى والعقول هل فاه بذلك العلماء المتقون لو ندبت لمناظرتك
واحدا من طلبتي لقصرك وقشرك وكسرك واسرك وحسرك وعصرك وان لم تفر من بين يديه قبرك وصرت في
قبضته كعصفور في قبضة نسر وكغريق في بحر عجاج ماله من جسر ثم انك تلهج بذكر المناظرة وانت لا تتصور ما لها من
الكيفية ولا تدري ما تورده الائمة من الشروط الوفية اكثر ما عندك من تحفظه اسئلة مذكورة في الكشاف وتلقيها على طريق
التعنت لا الانصاف ويكون لذلك السوال عدة اجوبة وتوجيهات في غيره من الكتب مهذبة فاذا اجبت بشئ منها رددته
بخمز ولمز وقلت لا اما قال صاحب الكشاف كذا فهل قال لك صاحب الكشاف انه لا جواب غير الذي في كتابه وهل يرد جواب
قرره العلماء اذا كان مغايرا لجوابه وما احسن ما وقع للغوي مع بعض الاقران اذ قال لا يقال زوجه لان الوارد اسكن انت
وزوجك في القران فقال له فهل قال الله لا تقولوا زوجه فارتقى هذا المناظر بهذا الجواب اوجه لانه اذا ذكر شئ لا يدل
على نفي ما سواه وما ثم صيغة حصر هذا تقرر عند الوعاة والرواة ما هذا الذي تفعله طريق المناظرة ولا ناظر احد هكذا في الائمة
الغابرة انما طريقة المناظرة ما ابينك به واستفده مني وارده عني كان ايمة الدين اذا اراد والمحاضرة وعقدوا مجلسا للمناظرة
هما فريقان محدث وفقيه فالمحدث يلقي احاديث ويسال عن رجالها صحة وضعفا وعن ما فيها من علة قادحة تخفى فهناك
يتبين الناقد ويظهر اليقظان من الراقد والفقيه يلقي مسائل خلافية وينتصر لاحد القولين ويقيم الدليل عليه من النقل والقياس
بحد واجتهاد من غير هجين اولين فاذا فرغ من تقرير ما عنده انتدب خصمه لنصر القول الثاني وافسد ما قرره الاول وردده فيعود الاول
الى اصلاح ما افسد الثاني فيعود الثاني الى هدم ما اعاده الاول من المباني ولا يزالان في ابداع كر ومناقضة وهدم ومعارضة الى ان
ينقطع احدهما وذلك بادب وحفظ لسان وحسن تفرقة في الكلام واحسان وسكون اطراف واذعان للحق واعتراف
وتقديم تصحيح للنية واخلاص للطوية ولا يقصدون بذلك الا وجه الله الكريم واحياء العلم على الصراط المستقيم هذا
مصطلح السلف ومن اقتفى اثارهم من الخلف واما انتم فلا تتصورون شيئا من ذلك ولا تدرون كيف تسلكون
هذه المسالك بل تتجاذبون الاهواء وتخبطون خبط عشواء ثم تنقلون الى الصياح وتلبسون بحالك الظلام طلعة
الصباح ثم تخرجون الى المشاتمة والمسافهة والملاعنة بالمشافهة هذا فعل المجانين لا فعل المعتنين بالعلم والمعانين و
ان كانت النية قبل ذلك غير صحيحة والقلوب بالاخلاص غير مسحة بل شحيحة فهذا هو الضلال البعيد وهو الذي ورد فيه
الوعيد ثم انك من انكار الاجتهاد على بمكان وتزعم انه في حيز الاحالة وعدم الامكان وهذا كلام من خلا من العلم صدره و

الفؤاد ومن بينه وبينه الف واد فان نصوص الايمة بفرضية الاجتهاد في كل عصر طافحة وياتم اهل العصر اذا قصروا في القيام
بدلايحه وقد جمعتها في الكتاب الذي سميته الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض وقالوا الابتدائي
الفرض الا بالاجتهاد المطلق وان يستقر بابه مفتوحا لا يغلق فان قلت ان احدا الان لن يناله فقد نسبت كل من في الارض
الى المعصية لاستحالة والامة منزهة عن ذلك لحديث الصحيح ان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ثم اين انت عن
قول سيد المرسلين وامام المتقين ان الله يبعث على راس كل سنة من يجدد لهذه الامة امر الدين وفسر العلماء هذا المبعوث
برجل يقوم بالاجتهاد ويحيي ما اخفى دثوره بين العباد فان امنت بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلف خبره وانه لابد
لكل قرن من مجتهد يعمره فقد لزمتك الحجة وسكنت منك الضجة وعرفت خصوصية هذه الامة الشريفة حيث
لم تفرط في هذا الواجب ولا جهتها عنه حاجب بخلاف حملة التوراة فانهم قصروا فيه حتى انقرضت منهم المجتهدون
وخلا زمانهم عن امام به يقتدون ويهتدون وان زعمت ان خبر رسول الله اخلف وانه في هذا القران يتخلف فستفيك
من نفسك على نفسك وتعرف فرق ما بينك وبين ابناء جنسك ثم اذا اعترفت بوجود الاجتهاد فيما مضى وانكرته
الان وقلت قد انقضى فما لك الا جواب الشيخ ابي الحسن الشاذلي اذ قيل لهنا قوم بكرامات الاولياء السابقين يعترفون
وينكرونها لمن هو موجود ولا يصفون فقال انما هي اسرائيلية فان بني اسرائيل صدقوا بنبوة موسى ومن تقدم من الانبياء قبل انهم
وكذبوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه كان موجودا في زمانهم ثم انك عرجت علي من المساوي تصنيفي في الرد على
الجوجري والسخاوي فاما الجوجري فكان الافتاء بيني وبينه كالمشترك وكنت واياه بسبب ذلك في معترك فاعترض
علي في نحو عشرين فتيا انا فيها على الصواب وكان هو اخطأ في الجواب فالفت في كل مسئلة مؤلفا اظهرت فيه المنقول وبينت
المردود من المقبول وهاهي موجودة بايدي الناس بيننا نحن فيها وبينا قالون ويتعاطونها بينهم ويتداولون فهل راى احد
فيها ما يعاب شفه وهل سمع احد فيها بحرف سفه هذا مصطلح الايمة قبلي وقد فعل السلف والخلف في نظير ذلك كفعلي و
ما زالت العلماء من عهد الايمة الاربعة وهلم جرا يردون على من خالفهم في الفتوى ويصنفون الكتب في تضعيف قوله بيان
ان ما ذهبوا اليه اقوى ولو كان التضعيف في الرد على الناس مذموما ما فعل الايمة ذلك ولا كانوا يخوضون هذه المسالك
وهذه تصانيفهم في رد بعضهم على بعض موجودة ملء الارض طولها والعرض وقد كانوا يرون ذلك من اكد الفرض ولو
جمعت اسماء الكتب التي الفها علماء الملة في رد بعضهم على بعض لبلغت مجلدات وهي في الطبقات والتواريخ مخلدات
ويكفي قول الكشاف في الانصاف حيث سرد ما للعالم من الاوصاف طال ما رجع ورجع اليه ورد ورد عليه افيسكر
على ان اصنف في الوقايع ما ابين فيه الصواب واشحنه بالفوايد البدايع هاتوا برهانكم ان كنتم في دعوى العلم صادقين

وعارضوا مصنفاتى بمايناظرها ان كنتم قارئين حاذقين • واما السخاوى فوقع منه ثلاثة امور • الاول ان قاريا قرء
على بالشحونية فى الشفاء حرفا لحن فيه فرددت عليه • فاخذ يفتيه بتصويب ما ذهب اليه • والمسئلة من علم التصريف فما احسن
التصريف • ومن علم اللغة واللغة تحتاج الى التوقيف • فالفت فى تصحيح ما قاله كتابين اثنين • حررت فيهما نقول اهل الفنين •
الثانى تكلم فى حق والدى المصطفى بما لا يحل المسلم ذكره • ولا يسوغ ان يجرم عليه فكره • فوجب ان اقوم عليه بالانكار • وان استعمل
فى تنزيه هذا المقام الشريف الاقلام والافكار • فالفت فيها ست مولفات شحنتها بالفوايد وهى فى الحقيقة ابكار • ومن الذى
يستطيع ان ينكر على فيما صنعت فى ذلك • او يلقى نفسه فى هذه المهالك • من انكر ذلك اكاد اقول بكفره • واستغرق العمر فى
هجره • والثالث انه الف تاريخا ملاه بغيبة المسلمين • ورمى فيه علماء الدين باشياء مما يكذب فيها ويمين • فالفت المقامة
التى سميتها الكاوى فى تاريخ السخاوى • نزهت فيها اعراض الناس • وهدمت ما بناه فى تاريخه الى الاساس • من غير
ان ارميه بعيب • ولا اذكره بغيب • وهذه قربة ابتغى من الله اجرها • وارجو عنده زخرها • ثم انى اذا تكلمت فى
رد على احد انكم بعلم • وانطق بحلم • وابالغ فى حفظ اللسان • واقتفى آثار السلف باحسان • ما عودت لسانى قط بسفه
ولا اغتياب • ولا تلفظت بكلمة يخشى عليها سوء الحساب • واقف عند الحق ولا اجانب • واحشد الفوايد والفرايد من
كل جانب • وافرد تصحيح النية • واخلاص الطوية • لا اقول ذلك فخرا • بل تحدثا بنعمة الله وشكرا • واقصد درء المفاسد
وجلب المصالح • والاقتفاء بصنع السلف الصالح • وازاحة الخطا واظهار الصواب • وتهذيب المقال وتحرير الجواب • و
احياء العلم ورسمه • والتحلى بصفة المجد الدين ووسمه • وتخليد الفايدة فى مولف يبقى على مدى الدهور • ويتلى على
ممر الاعوام والشهور • يستفيد منه من يجئ بعدى كما استفدت من تصنيف من كان قبلى • ويستمد منه عند الحاجة اليه من له
غرض فى سعة النظر مثلى • الى ما يترتب على ذلك من ترجى رضى الرحمن • ومحبة سيد ولد عدنان • وعلو الدرجات فى الجنان •
وما اعد للعلماء فيها من الفضل والامتنان • وذلك يسهل على سفه السفيه • وما يصدر من قلمه وفيه لعلى بان ذلك
لا يجديه • ويزله فى الدارين ويرديه • مقرا لا تبلغ الاعدا من جاهل • ما يبلغ الجاهل من نفسه • والله ما بك انت
وامثالك الا الحسد • وقد امتلأ به منكم الجسد • ولو احسن منكم احد ان يصنف • رد اعلى احد لصنف • ولبادر اليه
وما تخلف • ولكنه اذا كتب الى بالعجز والبجر • ويعز عليه الاطلاع على العلم فينشحن كتابه بالسفه والهذر • فلا هو يرضى
ربه ولا هو يعجب اصحبه • ثم يصيره ضحكة للناظرين • وهزاة للساخرين • ثم يرمى به فى جانب بيته لا يمسكه ممسك •
ولا يطلبه ذو علم او منسك • سواء طال له قصر المسير • لا خير فى الطويل ولا فى القصير • اين ذلك من كتبى التى اصوغها
صوغ الذهب • وانزهها عن الغش والسفه والريب • واملأها بالفوايد ما بين مسطور ومقتضب • فلا افرغ من مسودتها

الا وقد ازدحمت عليها الناس • وتداولها الفضلاء والاكياس • ثم تطبق الدنيا بعدا وقربا • وتسير الى الافاق شرقا وغربا •
فلهذا امتلأت قلوبكم من الغيظ • واحترقت بما هو اشد حرا من القيظ • لا برد لقيظكم • فموتوا بغيظكم • اذا بعد العنقود
عنه ولم يصل اليه بوجه قال فج وحامض • من اسباب الحجب عن العلم والحرمان • التكبر بغير الحق والعدوان • قال تعالى
سا صرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق • قال سفيان بن عيينة اى ننزع عنهم فهم القرآن • ثم انك فى هذه
الكاينة ابديت الضجر • واظهرت التضرر والضرر • وقلت احشى ان يؤلف فى هذه المسئلة مولفا يبين فيه ما ظهر و
ما خفى • فيا عجبا لك العالم لا يكره التصنف عليه • بل يقابله بما يناقضه ويبين صحة ما ذهب اليه • ثم انك تدعى منصب
العلم غصبا لا قامت لك عليه حجة • ولا بانت لك فيه محجة • قولى اين تصانيفك التى طبقت الافاق • اين فتاواك التى ملات
بطون الاوراق • اين امالياك المعنعنة بالاسانيد ذات الاتساق • اين دروسك التى خضعت لها الاعناق • قصارى
امرك ان ياتيك مبتدئون فتقرءهم فى مقدمة ابى الليث والاجرومية • وان علوا ففى مبادر القدورى والالفية • هذه
دروس الاطفال لا فحول الرجال • كم ورد على من سؤال فتركت الجواب عنه غضبا • فهل جئت فيه بنبا • ماذا صنعت
فى السؤال المهم الذى دار فى البلد • ولم يجب عنه احد • وهو الفرق بين قوله تعالى وامهاتكم اللاتى ارضعنكم حيث رتب
على الاول خمس رضعات واردة • ولو قيل الثانى لاكتفى برضعة واحدة • ولقد ورد على وسبق الى • فلم اكتب عليه مع
ان جوابه نصب عينى • وعتيد لدى لا يحول شئ بينه وبينى • لانظر هل من رجل رشيد • او احد له فى العلم قصر مشيد •
هلا ابدعت فيها جوابا مسددا • ونوعت فيها طرائق عددا • واتحفت بذلك على دعوى العلم ساعدا وعضدا • وهاله
نحو عامين ما خلا لاحد بحرف • ولا مقمه ناظر بطرف • ولا ودعه ذو ظرف بظرف • ولو شئت انا لكتبت عليه عدة
مؤلفات • ولسطرت فيه خمس مصنفات • بسيط حرير • ووسيط عزيز • ومختصر وجيز • ومنظومة ذات تطريز •
ومقامة انشا كانها ذهب ابريز • وهذه وردت على من الشام قريب • فلم اجعل لها فى الكتابة من نصيب • لانظر هل من
اريب يجيب عنها فيصيب • او هل من مضاة لى فى سعة الاطلاق وضريب • فان كنت كما يزعم فابرز من حاصلك
عنها جوابا • وصنف فى ادلتها ونقوضها كتابا • ليعلم انك فى دعواك من الصادقين • وتعد فى زمرة العلماء السابقين و
اللاحقين • وهذا سؤالك ارسله بالامس علمان من علماء مذهبك • منصبهما فى العلم اعلى من منصبك • يسالانى
عن تحرير الدراهم النقرة • ويطلبان ان اؤلف فى ذلك مولفا ينشر مطويه ويطوى نشره • فهلا ان كنت ابن بجدته •
اتحفتهما منك بجدته • والله لولا ما افتيت بقديما والفته لم تعرف تحرير الدراهم النقرة حتى ينقر فى المناقر • وحتى
يلد البغل العاقر والباقر • ثم انك ترومان تدرس الناس • وان تجعل نفسك عليهم كالراس • ومن يطيعك لذلك سلفة

بمسلاق وقد عبر بهذا مذلاق ما ذا صدر من الشيخ شمس الدين الخطيب وهو ممن له فى العلم والدين اوفر نصيب
حيث اهنته بالاشرفيه واساته فى حفه اساءة غير خفيه لكونه ما مشى معك على ما يرضيك من تعظيمك والاجرى
فى حضورك مجرى عبدك كمازيد اوخديمك لو استحييت من الله فعلت معه ما فعلت واوقدت النار التى شعلت
وتعيب على محاراة وقعت بينى وبينه اعترض فيها واجبت وكتب وكتبت هذه سنة العلماء من قديم وهى على سنن
الصراط القويم علم محض وادب محض لا عيب فيها ولا سفه ولا ينكرها ذو معرفه فالعجب من انكارك على هذا
الامر وفعلك معه ذاك الامر انت كما قال ابن عمر لاهل العراق تسالون عن دم البعوض وتستحلون دم الحسين اذ يراق
وكم من كبير ورئيس تناولته بلسانك ووسمته بهوانك ما سلم من لسانك ممن تعرفه كبير ولا صغير ولا جليل ولا
حقير ولا امير ولا وزير ولا كاتب سر ولا صاحب بر ولا عالم ولا حاكم ولا صالح ولا طالح ولا اذ ورتبة منيفة ولا قاضى قضاة
ولا خليفة ولولا ان الله تعالى لطف بعباده والهم الملك لصرفه ذلك وابعاده لاضحى الناس معك فى امر مريج ولكان
لهم منك الى الله صحيح وعجيج وها انت تريد العود الى مثل ذلك والرجوع اخذ فى قرع من لم يسلك معك طريق
الخضوع ليت شعرى ما انت فى الوجود حتى تتعالى على كل موجود هل نزلت بباك الملائكة حافين من حولك
خاشعين امر نادى منادٍ من السماء انا اصطفينا هذا الرجل على الناس فكونوا له خاضعين امر جعل لك جناح منظوم
باللؤلؤ والمرجان امر نزل لك سجل مرقوم انا حكمناك فى رقاب الانس والجان امر انيخ لك السحاب مقعدا والنجوم مرقدا
امر اتخذت جبل زمرد مسندا امر خضت البحر المحيط باقدامك امر تناولت الشمس والقمر بسبابتك وابهامك
امر بويع لك بالخلافة امر عهدك اليك بالسلطنة ذات الاناقة امر طيشك الغنى بعد فاقة وتشبثك المغنى
كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فقد رأى مثل وظيفتك من هو اغر رمنك علما واتقب فهما واعظم تقوى
واحسن نجوى وازكى نسبا واعلى حسبا فما منهم احد سار مع الناس هذا السير ولا اساءهم بذل او خسف
اوضيم او ضير وما منهم احد الا والسنة الناس لج بالدعاء مطلقة وقلوبهم على محبته مؤتلفة ومتفقة وذلك مصداق
الحديث والاثر المشهورين من الفت كلمته وجبت محبته والكلمة الطيبة صدقه اما سمعت فى الاخبار ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان الطف الخلق كلما واكثر الناس تبسما فعرض انك جمعت فيك خصال الكمال والبست حلتى الجلال والجمال
ما احل الله لك ان تجعل عباده تحت رجليك ولا ان تجبرهم على الذل لك والهوان كلما زاد كمال الانسان زادوا تواضعه
وكلما على مقامه كثر تذلله وتخاشعه الكامل يقول السعر الى واقصدوا وهو الذى واحمدوا ما بقى الا ان يقول اسجدوا لى و
اعبدوا اين انت كما قاله ابن الوردى فى مدح الشيخ علاء الدين القونوى شعر انت رمت تذكر فى زمانك عالما متواضعا

فابدا

فابدا ابذكر القونوى وفى القضاء وصار شيخ شيوخهم والقلب منه على التصوف منطوى زاحده تعظيما فزاد تواضعا الله اكبر هكذا
البشر السوى واذكر اذ وقعت الواقعة الخافضة الرافعة حيث جرى الكلام فى الدرى المصطفى وافتيت بنجاتهما وانهما فى الجنة الفداء
بالايمة الحنفا والفت فى ذلك ست مؤلفات اجبت فيها من قواعد العلم وفوايده ما غبر عليه زمان وفات وهو رقات
فلما بلغه ذلك تلمس وقبح ما صدر اليه وما استحسن وفاه بكلمة استغفر الله من ذكرها ونستعيذ به فى الدارين من شرها وقال
لمن نازعه فى ذلك من الابرار احلف بالطلاق انهما ليسا فى النار فيالله عليكم هل سمعتم وقع من عالم مثل ذلك وسلك واحد
من الاولين والاخرين هذه المسالك اما اولا فمسائل العلم ليس فيها حلف ولا تحليف بل كل يتعلم بحسب ما اقتضاه الدليل و
على قدر ما منحه الله من حسن التصريف ومتى سمعت الناس ان مفتيا حلف يمينا على ما افتى به ومن الذى سلك هذا المسلك
من جامل او نابه واما ثانيا فعالم يحلف بالطلاق وهو يمين الفساق واهل الاسواق اما سمع الحديث الصحيح من كان حالفا فليحلف
بالله اما راى نصوص الائمة فى منع ذلك من كل عالم واه ثم بعد ذلك نساله ان ينصف من نفسه ويحكم بالحق بين ابناء جنسه
ايسهل به ان يقال عنه اجداده حموه او فى نار الوقود فان كره ذلك فكيف رضى فى مقام النبوة وكيف حدثته نفسه بان يتميز هو ما كرهه فى مقامه
باجلاله واحترامه كلا بل يفيه الحجر وله على ذلك صافيه مزدجر فان لم تتب من هذه الكلمة الشنعا ومنع نفسه من العود الى مثلها
منعا وذى الله فلا ذقا وقرع قفاه قرعا واذكر يتلا البروز اذ افتيت بانه لا يجوز فغضب من ذلك وزمجر ومنع الشر من فيه و
تفجر وقال ماله وللتكلم فى هذا فقد ضر الناس فى ذلك واذى وذلك لان له بروزا حدثه خشى من هدمه فيا فضيحة الانسان من
ربه اذا لم يعمل بعلمه ثم يطرق تلك الارض فى عنقه من سبع ارضين وتحملها على عواتقه سخطن ذلك امر ارضين وكيف لا التكلم فى
ذلك وانا الحامل للشريعة المحمدية على كاهلى والراقم لها فى تصانيفى بانا معى وانا الذى بالعلم هبتى وفمن اعلم خلق الله فلما وفما
ان لم اكن احق بالتكلم فمن واذكر سؤال الميت سبعا اذا لم يطرق قبلى نجدنى به سمعا فاخذ بدنى على كعادته ويتلمس على لرداته
على وفق ارادته ويقول هل سمعتم قط بهذا ثم الله سبحان اذا لم يسمع به فماذا اسقط العلم لعدم سماعهم وسماعك ام تريد ان تكون فيا سبحان الله
السنة على وفق طباعك حاصل الامر انك نادبت على نفسك بالقصور ولو لم تسمعه من قبلى لم تقف عليه الى ان ينفخ فى الصور
واذكر اذ ارسل الى بعض الامراء حديثا وجده فى كتاب بعض الكبراء مضمونه ان فى كل سماء وارض بيتا كالكعبة وان فى تلك
السماء والارض من يطوف به ويعبد ربه وسالنى اصحيح هو ام سقيم وهل هو ثابت فى الخبر المستقيم فارسلت اليه فى الجواب
ان بعضه وهو التعدد وارد وبقيته لا وجود له فى كتب الحديث والمسانيد فاعاد الى القاصد يسالنى ذكر من رواه ومن خرجه فى سنته
فى الجواب المقاصد لى فى ذلك مدة فكرر القاصد الى ست مرات فلم ابلغه مقصوده واردت ان اعلمهم ان هذا الفرد عند
غيرى مفقود فلما بلغه ذلك ارسل الى الامير ينبح بان النقل عنده وبعث اليه بالكتاب الذى ارسل الامير ليستوضح

قبوله اورده فقال له الامير عندنا هذا الكتاب وعنه سالنا اخطاهوام صواب فانظر كيف لم يهتد الى المقصود ولم يميز
بين المقبول والمردود والله لان تعرف تخريجه حتى يشيب الغراب وحتى تزهق روحك وتتوسد فى التراب واذكر اذا
اوردت فى درس الشيخ نوبة على الحاضرين سوال لا يعرف جوابا احد من المناظرين وقلت لم متى شرعت صلاة الجنازة فى
هذه الملة وفى اى سنة فرضت لاهل القبلة وقد كان قبلها حكم اخر مشروع ثم نسخ بها كما ورد فى خبر مسموع فما ذاك الحكم
المنسوخ وفى اى وقت نسخ ان كنتم من اهل الرسوخ فلما بلغه ذلك من بعض الخلان قال الجواب حاضر عندى الان ثم صعد بيته
ونزل بكراس فيه قصة ادم ابى البشر وان جبريل صلى عليه وكبر اربعا وانشد ويا لله يا اهل العقول ويا حملة النقول هل هذا مطابق
للسؤال او فيه وقع المقال تالله ان لم يسمع الجواب منى او يره فى تصنيف از عنى لم يعرفه الى ان يموت ويقبر ثم يبعث ويشر
وقد ورد فى هذا العلم رجل قصاص يلف الحلق ويقعد على رواية الاحاديث فيكثر الزلل والزلق مثل داب حلقى او طرقى او فلاتى
او لاتى او راتى بحور او منادى بحور او منبه فى زمان السحور او دلال البيات او مدبر اموات كل هولاء يرون الاباطيل و
يخذونها سببا للتحاتة واكل البراطيل فاخذ هذا الرجل يكثر من الكذب على سيد المرسلين وعلى سايد النبيين وعلى الملائكة المقربين
ثم اتى بكذبة ضخمة وفرية فخمة كذب فيها على الملك الجليل وعلى الروح المقدس جبريل وعلى المصطفى المجبو بالتفضيل
وعلى الوف من الملائكة ونسبهم الى عدم المعرفة بالله والتجهيل وذلك عين الضلال منه والتضليل فقلت ان سكت
عن هذا ظن الناس صحة هذه الاخبار وتناقلوا بالسنتهم ما يلقى به من الكذب على الاستمرار وذلك لان نقاد الحديث قليل و
الطرق من كل الناس الان عن تميز الصحيح من السقيم كليل فاذا راوا اهل الفن ساكتين عن الانكار سرى ظن صحتها الى الاذان منهم
والافكار وقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على جملة حدثيه ان يذبوا عنه الكذب وان يجهر كل منهم بانكاره على من رواه
ويتدب فجهرت بتكذيبه وقلت ما هذا الذى تهذى به والزمته تحرير ما يرويه وتهذيبه واوعدته ان اصر على ذلك بضرب
بالسياط وتعذيبه فاقل من القال فى ذلك والقيل وحبسه عن التجرى على الاحاديث حابس الفيل فطار ذلك فى افاق البلد
واقطاره وخشى ان يتعطل عليه بذلك بلوغ اوطاره فقصد هذا الرجل مستعينا به ومستغيثا فقال له هذه عادتى فى الناس
يتبع عثراتهم نحيثا ويسعى فى هتك استارهم سعيا حثيثا وجاءه قوم يبسون وتواطوا معه على العداوة يرسون فما
لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فقد اجمع ايمة المسلمين على وجوب هتك من روى حديثا كذبا وتحريم ستره
وان العالم اذا سكت عند سماعه فقد باء بوزره من جعل الواجب الشرعى منكرا فقد فجر ومن ربع العلم والدين صفر ثم
اعزاه واغواه واعراه واعواه بالله لو سمع اليهود احدا يكذب على نبيهم كانوا يستجيزون ان يقرده وان يشدوا عضده ويقوده
ويعزروه وظن انه نصره بما فعل وايده بما اوقده فاشتعل كلا بل ان الذى مصرته حيث منعته من الكذب و

زجرته قال سيد من اوتى العلم والحلم والحكم والحكم انصر من اخاك ظالما او مظلوما قال كيف انصره ظالما قال ترده عن ظلمه
ثم مدحه بسبعة ابيات عرض فيها بالجوى ومال فيها نحوى فاتى بشعر مهمل ونظم ليس بمستعمل قد رعى انه مغسول
من نكت البيان والبديع بحيث ان كان شعر يستحق التخميس فهذه السبعة تستحق التسبيع وان كانت بيوت غيره
قصورا فيها مصابيح بختلى فهذه الابيات محتاجة الى السبعة قناديل تصير بيوت خلا ثم مر فى حقى على البذاء وتصريف
وجوه الاذى سند القيامة وبخوض الظالمة غمرات الظلم وظلامه ويعلم ان الله ليس بتارك لاحد ظلامه ويرجع على
نفسه الملامة ويعض على يده من الندامة لو اجتمع كل عدو لك لم يقدروا ان يجروا اليك مثل الذى جررته الى نفسك
من الضرر واقدرته عليها من الشر يوم لا مفر ولا وزر فقد نص العلماء واهل الامامة على ان من اقر كاذبا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان خصمه يوم القيامة يكفيك من العقوبة هذا القدر وان تحشر فى زمرة الكذابين عليه اهل الغدر كان الواجب
عليك وعلى كل مسلم مقاله ان يقول هذا حكم الشرع الذى يجب ذكره وامتثاله لا يجوز فى الدنيا محاباته ولا يجل على رسول
الله مداجاته واما انا فلا يضرنى اذاك ولا يوتر فحشك ولا ايذاك فما هو والله عندى بذاك قد قاسى الائمة قبلى على قول الحق
من امثالك ما هو اشد من ذلك ولزموا الصبر الى ان اتاهم النصر وقد صبرنا عليك فى اول امرك واعرضنا عن اذاك
ومكرك الى ان جاء امر الله من فوق وساقه اليك السوق وكان المظلومون الى ذاك بالشوق اذا لم يكن لهم ملاذ
طرق والان فصبر عليك صبرا جميلا ونرفع قصتك الى من يعلم حقيقة الامور جملة وتفصيلا ونعتمد عليه فى الحكم بيننا
وبينك وكفى بالله وكيلا ونرجو منه فرجا قريبا واجرا جميلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

وقد كنت هجرت هذا الرجل منذ سبع سنين لا اخاطبه واذا ركبت واياه فى السفينة
اجانبه وقد هجرته الان هجرا على هجرانهم مهجورا مهجرين وانا على ذلك ان شاء
الله ماجورا اجرين فقولوا له انى حامل لواء العلم لمن يريد ان
يهتدى والامام المقدم فيه لمن يريد ان يقتدى
ومن يستمد كل دان وناى وما فى الشرق
والغرب الان احد الا وهو داخل فى العلم
تحت لوائى وان قال كما قالت حذفة
اليهود انى يكون له الملك علينا و
نحن احق بالملك منه ولم يوت

محتوى الحال فقولوا كما قيل لهم فى الجواب ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يوتى ملكه من يشاء والله واسع عليم